القلب المسكين

- ٨ -

وأمَّا هو فحدَّثني بهذا الحديث العجيب من لطائف إلهامه ، وفنِّه ، وقال : انصرفت إلى داري ، وقد عزَّ عليَّ أن يكون هذا منها ، وأن يكون هذا منِّي ، وهي إن غابت ، أو حضرت ؛ فإنَّها لي كالشَّمس للدُّنيا : لا تظلم الدُّنيا في ناحيةٍ إلا من أنَّها تضيء في ناحيةٍ ، فظُلمتها من عمل نورها ، وكانت ليلتي فارغةً من النَّوم فبتُّ أتململ ، وجعل القلب يدقُّ في جنبيَّ كأنَّه آلةٌ في ساعةٍ ، لا قلب إنسانٍ ، وكان في الدُّنيا من حوْلي صمتٌ كصمت الَّذي سكت بعد خطبةٍ طويلةٍ ، وفيَّ أنا صمتٌ آخر كصمت الَّذي سكت بعد سؤالٍ لا جوابَ عليه ، وكان الهواء راكداً كالسَّكران الَّذي انطرح من ثقله السُّكر بعد أن هذى طويلاً ، وعربد ، والوجود كلُّه يبدو كالمختنق ؛ لأنَّ معنى الاختناق في قلبي ، وأفكاري ، ونظرت نظرةً في النُّجوم ، فإذا هي تتغوَّر نجماً بعد نجمٍ ، كأنَّ معنى الرَّحيل انتشر في الأرض ، والسَّماء ، إذ رحلت الحبيبة ؛ وكأنَّ كلَّ وجهٍ مضيءٍ يقول لي كلمة : لا تنتظر !

فلمَّا عسعسَ اللَّيل[1] ؛ رميتُ بنفسي ، فنمت والعقل يقظان ، وصنعتِ الأحلام ما تصنع ، فرأيتُها هي في تلك الشُّفوف الَّتي ظهرت فيها عروساً ، وما أعجبَ كبرياء المرأة المحبوبة ! إنَّها لتبدو لعينَيْ محبِّها كالعارية وراء سترٍ رقيقٍ يشِفُّ عنها كالضَّوء ، ثمَّ تَدلُّ[2] بنفسها أن ترفع هذا السِّتر ، فإن لم يتجرَّأ هو ؛ لم تتجرَّأ هي ، وكأنَّها تقول له : قد رفعتُه بطريقتي ؛ فارفعه أنت بطريقتك .

وكانت مصوَّرةٌ في الحلم تصويراً آخر ، فلا ينسكب من جسمها معنى الحسن ؛ الَّذي أتأمَّله ، وأعقله ، ولكن معنى السُّكر ؛ الذي يترك بلا عقلٍ ، ولم تكن غلائلها[3] عليها كالثِّياب على المرأة ، ولكنَّها ظهرت لي كاللَّون على الوردة

---

(١) « عسعس الليل » : أقبل بظلامه .

(٢) « تدل » : تتجرأ .

(٣) « غلائلها » : الغلائل : جمع غلالة ، وهي ثوبٌ رقيقٌ يلبس ويلامس البدن .

الزَّاهية : تُظهر فتنةً ، وتُتمُّ فتنةً .

أيَّتُها الأحلام ! ماذا تُبدعين إلا مخلوقات الدَّم الإنسانيِّ ، ماذا تبدعين ؟

قلت : يا صديقي ! دع الآن هذه الفلسفة ، وخذ في قصِّ ما رأيت ، ثمَّ ماذا بعد الوردة ، ولون الوردة ؟

قال : إنَّه القلب المسكينُ دائماً ، إنَّه القلب المسكين ، لقد ضحكتْ لي ، وقالت : ها أنذا قد جئتُ ! وأقبلتْ ترائيني بوجهها ، وتتغزَّل بعينيها ، وتتنهَّد بصدرها ، وألقت يدها في يدي ، فأحسست اليدين تتعانقان ، ولا تتصافحان ، ثم تركناهما نائمتين إحداهما على الأخرى ، وسكتنا هُنيهةً ، وقد خيِّل إلينا أنَّنا إذا تكلَّمنا ؛ استيقظت يدانا !

أما صافحتْك امرأةٌ تحبُّها ، وتحبُّك ؟ أما أحسستَ بيدها قد نامت في يدك ولو لحظة ؟ أما رأيت بعينيك نعاس يدها ؛ وهو ينتقل إلى عينيها فإذا هما فاترتان ذابلتان ، وتحت أجفانهما حُلمٌ قصير ؟

قلت : يا صديقي ! دع الفلسفة ؛ ثم كان ماذا بعد أن نامت يدٌ على يدٍ ؟

قال : ثمَّ كانت سخريةٌ من الشَّيطان أقبح سخريةٍ قطُّ .

قلت : حسبي لكأنَّك شرحت لي ما بقي .

فضحك طويلاً ، وقال : إنَّ الشَّيطان يسخر الآن منك أيضاً ، وكأنِّي به يقول لك : وكان ما كان مما لست أذكره . . . أفتدري ما الذي كان ، وما بقيَّة الخبر ؟

لقد كنتُ مولعاً بامتحان قوَّتي في الضَّغط بيدي على أعوادٍ منصوبةٍ من الحديد ، أو على أيدي الرِّجال الأقوياء إذا سلَّمتُ عليهم[1] ؛ فلمَّا صافحتْني لبثت مدَّةً من الزَّمن ، ثمَّ شددتُ على يدها قليلاً قليلاً ، فتنبَّهتْ فيَّ هذه العادة ، فمسخت الحلمَ؛ وانصرف وهمي إلى أقبح صورةٍ ، وأشنعها ، وأبعدها ممَّا أنا فيه من الحبِّ ، ولذَّات الحبِّ ، فإذا بإزائي وجهٌ ، وجه من ؟ وجه مصارعٍ ألمانيٍّ كنتُ أعرفه من عشرين سنة ، وأضغط على يده .

* * *

(١) انظر : « من شؤونه الاجتماعية » من كتابنا « حياة الرافعي » . (س) .

قلت : إنَّما هذه كبرياؤك ، أو عفَّتك تنبَّهتْ في تلك الشِّدَّة من يدك ، ولا يزال أمركَ عجيباً ؛ فهل معك أنت ملائكة ، ومع النَّاس شياطين ؟!

قال : والَّذي هو أعجب أنِّي رأيت في أضعاف أحلامي كأنَّ قلبي المسكين يخاصمني ، وأخاصمه ، وقد خرج من أحناء الضُّلوع ، كأنَّه مخلوقٌ من الظِّلِّ يُرى ، ولا يُرى ؛ إذ لا شكل له ؛ وسبَّني ، وسببتُه ، وقلت له ، وقال لي ، وتغالظْنا كأنَّنا عدوَّان ؛ فهو يرى أنِّي أمنعه لذَّتَه ، وأرى أنَّه هو يمنعني ، وأنَّه أشفى بي على ما أشفى ؛ وقلت له فيما قلت : لا قرارَ على جنايتك ، فاذهبْ عنِّي ، ولا تتسمَّ باسمي ؛ فإنَّه لا فلانَ لك[1] بعد اليوم ؛ ولولا أنَّك مخذولٌ في الحبِّ ، لعلمتَ : أنَّ لمسةَ يدِ الرَّجل ليد المرأة الجميلة نوعٌ مخفَّفٌ من التَّقبيل ، فإذا هي تركتْه يرتفع في الدَّم انتهى يوماً إلى تقبيل فمه لفمها ؛ ولولا أنَّك مخذولٌ في الحبِّ ؛ لعلمت : أنَّ هذا الضَّمَّ بين اليدين نوعٌ مخفَّفٌ من العناق ، فإذا هي تركته يشتدُّ في الدَّم ؛ انتهى يوماً إلى ضمِّ الصَّدر للصَّدر ؛ ولكنَّك مخذولٌ في الحبِّ ، ولكنَّك مخذولٌ !

وقال لي فيما قال : وأنت أيُّها الخائب ! أما علمت أنَّ أناملها الرَّخْصةَ[2] هي أناملها ، لا أعوادُك من الحديد ؟ فكيف شددت عليها ـ ويحك ـ تلك الشِّدَّة ؛ التي أخرجتْ لك وجه المصارع ؟ ولكنَّك خائبٌ في الحبِّ ، ولكنَّك خائبٌ !

قلت : فهذه قضيَّةٌ بيني وبينك أيُّها القلب العدوُّ ؛ لقد تركتني من الهموم كالشَّجرة المنْخَربَة ، قد بليت ، وصارت فيها التَّخاريب ؛ فلا حياتها بالحياة ، ولا موتها بالموت ، وكم علَّقتني بفاتنةٍ بعد فاتنةٍ لا عنها إقصارٌ ينتهي ، ولا فيها مطمعٌ يبتدئ ؛ ما أنت فيَّ إلا وحشٌ أكبر لذَّته لطع[3] الدَّمَ !

* * *

واستدار الحلم ، فلم ألبث أن رأيتُني في محكمة الجنايات ، وكأني شكوت قلبي إليها ، فهو جالسٌ في القفص الحديديِّ بين المجرمين ، ينتظر ما ينتظرون من

---

(١) ذكر اسمه ، كما يقول مثلاً : لا محمَّد لك . (ع) .

(٢) « الرخصة » : النَّاعمة .

(٣) « لطع » : اللحس .

الفصل في أمرهم ، وقد ارتفع المستشارون الثَّلاثة إلى منصَّة الحكم ، وجلس النَّائب العامُّ في مجلسه يتولَّى إقامةَ الدَّعوى وبين يديه أوراقه ينظر فيها ، ورأيت منها غلافاً كتب على ظاهره : قضيَّة القلب المسكين .

وتكلَّم رئيس المحكمة أوَّل من تكلَّم ، فقال : ليس في قضيَّة القلب محامٍ ، فابغُوه مَن يدافع عنه ؛ ثمَّ التفت إليه ، وقال : من عسى تختار للدِّفاع عنك ؟

قال القلب : أوَ هنا موضعٌ للاختيار يا حضرة الرَّئيس ؟ إنَّه ليس تحت هذه ـ وأومأ إلى السَّماء ـ ولا فوق هذه ، ـ وأومأ إلى الأرض ـ إلا . . .

فبدَر النائب العامُّ ، وقال : إلا الحبيبة ؟ أكذلك ؟ غير أنَّها أستاذةٌ في الرَّقص لا في القانون !

ـ القلب : ولكنَّني لا أختار غيرها محكوماً لي ، أو محكوماً عليَّ ؛ أنا أريد أن أنظر فيها ، وانظروا أنتم في القضيَّة . . .

ـ الرَّئيس : فليكن ، فهذه جريمة عواطف ، ايذَنْ[1] لها أيُّها الآذن .

فنادى المحضِر[2] : الأستاذة ! الأستاذة !

وجاءَت مبادرةً ، ودخلت تمشي مشيتَها ، وقد افترَّ ثغرها عن النُّور ؛ الَّذي يسطع في النَّفس ؛ وأومضتْ بوجهها يميناً ، وشمالاً ، فصرفَ النَّاس جميعاً أبصارهم إليها ، وقد نظروا إلى فتنةٍ من الفتن ، ودارت في كلِّ قلبٍ نزعةٌ ، وغلبت الحقيقةُ البشريَّة ، فانتقضت طباع الموجودين في قاعة الجلسة ، وأبطل قانون جمالها قانون المحكمة ، فوقعت الضَّجَّة ، وعلت الأصوات ، واختلطت ؛ وتردَّدت بين جدران المكان صَدىً في صَدىً كأنَّ الجدران تتكلَّم مع المتكلِّمين .

أصواتٌ ، أصواتٌ : سبحان الله ! سبحان الله ! تبارك الله ! تبارك الله ! آه آه ! آه آه ! سُمِع صوتٌ يقول : اتَّهِموني أنا أيضاً . . . فنفَرت الكلمات : وأنا ، وأنا ، وأنا ! واختفت المحكمة ، وانبعث المسرح بدخول فاتنته الرَّاقصة ؛ وكان المستشارون والنَّائب العامُّ في أعين النَّاس كأنَّهم صورٌ معلَّقةٌ على الحائط : لا يخشاها أحدٌ أن تنظر إلى ما يصنع !

(١) « ايذن » : فعل أمر من (أَذِن) .
(٢) هو الموظف الذي يكون في الجلسة للنداء على الخصوم . (ع) .

فصاح الرَّئيس : هنا المحكمة ! هنا المحكمة ! سبحان الله . . ! المحكمة ! المحكمة !

النَّائب العامُّ : هذا بَدَءٌ لا ترضاه النِّيابة ، ولا تقبل أن تنسحبَ عليه ، نعم إنَّ هذا الوجه الجميل أبرعُ محامٍ في هذهِ القضيَّة ، ونعم : إنَّ جسمها . . . آه ماذا إنَّكم تأتون بالشَّهوة الغالبة القاهرة ؛ لتدفع عن المشتهي . . . عن المتَّهم ، هذا وضعٌ كوضع العذر إلى جانب الذَّنب ، وكأنَّكم يا حضرات المستشارين . . . !

فبَدَرت المحامية تقول في نغمة دلالٍ ، وفتورٍ : وكأنَّكم يا حضرات المستشارين ! قد نسيتم : أنَّ النائبَ العامَّ له قلبٌ أيضاً . . .

واشتدَّ ذلك على النَّائب ، وتبيَّن الغضب في وجهه ، فقال :

ـ يا حضرة الرَّئيس . . . !

الرَّئيس مبتسماً : واحدةٌ بواحدةٍ ، وأرجو ألا تكون لها ثانيةٌ ، ومعنى هذا كما هو ظاهر ألا تكون لها ثالثةٌ . . . (ضحك) .

* * *

قال صاحب القلب المسكين : وكنت بلا قلبٍ . . . فلم ألتفت للجمال ، بل راعني ذكاءُ المحامية ، ونفاذُها ، وحسن اهتدائها إلى الحجَّة في أوَّل ضرباتها ، وتعجَّبت من ذلك أشدَّ التَّعجُّب ، وأيقنت : أنَّ النَّائب العامَّ سيقع في لسانها ، لا كما يقع مثله في لسان المحامي القدير ، ولكن كما يقع زوجٌ في لسان زوجةٍ معشوقةٍ متدلِّلةٍ تجادله بحججٍ كثيرةٍ بعضها الكلام . . وقلت في نفسي : يا رحمة الله ! لا تجعلي من النِّساء الجميلات الفاتنات محاميات في هذه المحاكم ، فلو ألبسوهنَّ لِحىً مستعارةً ؛ لكان الصَّوت الرَّخيم وحدَه من تلك الأفواه الجميلة العذبة نداءً قانونيّاً للقبلات .

ونهضت المحامية العجيبة ، فسلَّطت عينيها السَّاحرتين على النَّائب ، ثمَّ قالت تخاطب المحكمة : قبل النَّظر في هذه القضيَّة قضيَّةِ الحبِّ ، والجمال ، قضيَّة قلبي المسكين . . . أريد أن أتعرف الرَّأي القانونيَّ في اعتبار الجريمة . أهي شخصيَّةٌ فتقصر على صاحبها ، أو خاصَّة فتضرُّ غير جانبها ، أو عامَّةٌ فيتناولها العموم المحدود لمن تجمعهم جامعة الحبِّ ، أو هي أعمُّ ، فيتناولها العموم المطلق للهيئة

الاجتماعيَّة ؛ ما هي جريمة قلبي ؟

ـ الرَّئيس : ما رأي النِّيابة ؟

النَّائب ضاحكاً : (غزالتها رايقة) كما تقول الرَّاقصات ، والممثِّلات . . أرى أنَّها جريمةٌ آتيةٌ من ضرب الخاصِّ في العامِّ . . . (ضحك) .

المحامية : جوابٌ كجواب القائل : حبُّ أبي بكرٍ : كان ذلك الرَّجل يحبُّ زوجته الجميلة ، ويخافها ، وكانت تقسو عليه قسوةً عظيمةً ، وتغلظ له الكلام ، وهو يفرَق منها ، ولا يخافها ، فرآها يوماً؛ وقد طابت نفسها، فأراد أن ينتهز الفرصة، ويشكو قسوتها؛ فقال : يا فلانة ! قد والله أحرق قلبي . . . ولم تدعهُ يُتِمُّ الكلمة، فحدَّدت نظرها إليه ، وقطَّبت وجهها ، وقالت : أحرق قلبَك ماذا ؟! فخاف ولم يقدر أن يقول لها : سوء أخلاقك . فقال : حبُّ أبي بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه (ضحك) ورنَّت ضحكة المحامية ، فاضطربت لها القلوب ، ووقعت في كلِّ دمٍ ، وفي دم النَّائب أيضاً ، فانخذل ، ولم يزد على أن يقول : أحتجُّ من كلِّ قلبي .

الرَّئيس : لندخل في الموضوع ، ولتكنِ المرافعةُ مطلقةً ، فإنَّ الحدود في جرائم القلب تسدل ، وترفع كهذه السَّتائر في مسرح التَّمثيل ، وعشرون ستارةً قد تكون كلُّها لروايةٍ واحدةٍ .

* * *

ـ النَّائب العامُّ : يا حضرات المستشارين ، لا يطول اتِّهامي ، فإنَّ هذا القلب هو نفسه تهمةٌ متكلِّمةٌ .

المحامية : ولكنَّه قلبٌ .

ـ النَّائب : وأنا يا سيدتي لم أحرِّف الكلمة ، ولم أقل إنَّه كلب . . (ضحك) وتضرَّج وجه المحامية ، وخجلت[1] .

---

(١) إذا كان كلباً فهو يتبع كلبةً . . . وهذه هي غمزة النَّائب للمحامية ، ولا ينسَ القرَّاء : أنَّ المحكمة في الرُّؤيا ؛ وفي الرُّؤيا علمنا : أنَّ هذا النائب كأكبر شبَّان العصر في هذه المدينة الفاسدة ، لا يتزوَّجون ، لأنَّ المدنيَّة جعلتهم بين الفتيان « أنصاف متزوِّجين » على وزن أنصاف عذارى بين الفتيات . . . وفي الرُّؤيا علمنا : أنَّه يخادن راقصةً ، ويقال : ممثلة ، بينها وبين صاحب القلب المسكين منافسةٌ . . . (ع) .

ـ الرَّئيس : الموضوع . . . الموضوع !

ـ النَّائب : يا حضرات المستشارين ! إنَّ ألم هذه الجريمة إمَّا أن يكون في شخص الجاني ، أو ماله ، أو صفته ، كأن يكون زوجاً مثلاً ، أو صيته الأدبيُّ ، فأمَّا الشَّخص ؛ فهذا ظاهرٌ ، وأمَّا المال ؛ فنعم إنَّ القلب المسكين قرَّر لنفسه ولصاحبه ألا يبتاع أبداً تذكرة دخولٍ إلى جهنم . . . (ضحك) .

المحامية : أستميح النَّائب عذراً إذا أنا . . إذا فهمت من هذا التَّعبير : أنَّ حضرته يعرف على الأقلِّ أين تباع هذه « التذاكر » . . . (ضحك) وتفرَّج وجه النَّائب العام ، وخجِل .

الرَّئيس : كنت رجوت ألا تكون للأولى ثانيةٌ ، وقلت : إنَّ معنى هذا كما هو ظاهر ألا يكون لها ثالثةٌ ، فهل أنا محتاجٌ إلى القول بأنَّ المعنى المنطقيَّ ألا يكون للثَّالثة رابعةٌ .

النَّائب : يا حضرات المستشارين ! وأمَّا الصِّفة ، فهذا القلب المسكين قلب رجل متزوِّج ، ولا تغرَّنَّكم صوفيَّة هذا القلب ، ولا يخدعنَّكم تألُّهُه ، وزعمه السُّموَّ ، إنَّه على كل حالٍ يعشق راقصةً ، وهذا اعتداءٌ في ضمنه اعتداءٌ على الزَّواج ، وعلى الشَّرف ، وهبُوه متصوِّفاً متألِّهاً ، ولم يتَّصل بالرَّاقصة ، فهو على كلِّ حالٍ قد أخذها ، واتَّخذها ، ولكن بأسلوبه الخاصِّ . . وبهذا اقترف الجريمة ؛ آه ! إنَّ هذه القضيَّة ناقصةٌ ، وذلك نقص فيها أخشى أن يكون نقصاً في الحكم أيضاً ، فأتمُّوه أنتم . يا حضرات المستشارين ! إنَّ النَّقص فيها : أنَّها لا شهود فيها ، ولكن هذا عملٌ إلـٰهيٌّ لا يظهر إلا يوم تشهد عليهم ألسنتهم ، وأيديهم ، وأرجلهم بما كانوا يعملون .

المحامية : هذا تعبيرٌ أكبر من قدرة قائله ، ومن منزلته ، ووظيفته ، هذا تعبيرٌ جسورٌ ! يا حضرة النَّائب ! من الَّذي لا يحمل شهوداً في لسانه ، ويديه ، ورجليه ، بل ألف شاهدٍ على ليلةٍ واحدةٍ . . يجب أن يكون مفهوماً بيننا يا حضرة النَّائب : أنَّ النُّون والباء في لفظة (نائب) غير النُّون والباء في لفظة (نبيٍّ) .

النَّائب : يا حضرات المستشارين ! لا أرى ممَّا يُخرجني في الاتِّهام أن أصرِّح لكم أنَّ ممَّا حيَّرني في هذه الجريمة أنْ ليس فيها من أوصاف الجرائم إلا ثلم الكرامة ، فلا قذف ، ولا سبَّ ، ولا هتك عرضٍ ، ولا فجور ، ولا أصغر من

ذلك ، ولا كأس خمرٍ للرَّاقصة .

المحامية : لا أرى أمام حضرة النَّائب كأس ماءٍ ، وسيجفُّ حلقه في هذه القضيَّة ، فلعلَّ المحكمة تأمر لي بكأس . . . (ضحك) .

النَّائب : يا حضرات المستشارين ! يعشق راقصةً ، اسم فاعلٍ من رقص ، يرقص ، امرأةً لا تلبس ثياباً ، بل عُرياً في شكل ثيابٍ . امرأةً لا كالنِّساء ، كذبُها هو صدقٌ من شفتيها ، لماذا؟ لأنَّهما حمراوان ، رقيقتان ، عذبتان ، محبوبتان ، مطلوبتان .

المحامية تضحك .

النَّائب بعد أن تتعتع : امرأةٌ لا كالنِّساء ، جعلتها الحرفة امرأةً في العمل ، ورجلاً في الكسب .

المحامية : ولكنَّك لا تدري تحت أيِّ حِمْلٍ سقطت[١] المسكينة ، وقد يكون في الرَّذائل كبعض أصحاب الألقاب : ذات عظمةٍ .

النَّائب : يحبُّ راقصةً ، أي : يضعها في عقله الباطن ، ويشتهيها ، نعم يشتهيها ، فَمِنْ عقله الباطن ، وبتعبير اللُّغة : من واعيته تخرج الجريمة ، أو على الأقلِّ : فكرة الجريمة .

والصِّيت الأدبيُّ يا حضرات المستشارين ! هل من كرامةٍ لِمَن يعشق راقصةً ؟ لا بل هل كرامةٌ في الحبِّ ؟ ألم يقولوا : إنَّ كرامة الرَّجل تكون تحت قدمي المرأة المعشوقة كالممسحة الخشنة ، تمسح فيها نعليها ؟!

الحبُّ ! ما هو الحبُّ ؟ إنَّه ليس فكرةً ، بل هو شيطانٌ يتلبَّس لجسم العاشق ؛ ليعمل أعماله بأداةٍ حَيَّةٍ ، وهذا التَّركيب الحيوانيُّ للإنسان هو الذي يهيئ من الحبِّ مداخل ، ومخارج للشَّياطين في جسمه ، وهل رضي صاحب القلب المسكين بجناية قلبه عليه ، وعظيم ما انتهك من أخلاقه السَّامية ؟ هل رضي بعشقه راقصةً ؟ إنَّه إنْ لم يرضَ الرِّضا الصَّحيح رَضِيَ بقدرٍ ما ، فعلى كليهما يقوم في نفسِه مانعٌ ، والمانع من الرِّضا هو الموجب للعقوبة .

---

(١) هذه الكلمة لفيكتور هيجو . (ع) .

المحامية : ولكنَّ قدراً من الرِّضا ينزل بالجناية ، فيردُّها إلى جنحةٍ كما في القانون الإنجليزي ، وقد قرَّر الشُّرَّاح : أنَّه ما دام الرِّضا غير مستلبٍ بكلِّه ؛ فالجريمة غير واقعةٍ بكلِّها .

النَّائب : جنحة كلِّ قلبٍ هي جناية من هذا القلب بخصوصه ، على طريقة « حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين » : والعبرة هنا بالواقع ، لا بالصِّفة القانونيَّة ، وقد قرَّر الشُّرَّاح : أنَّ الواقع قد يكون أحياناً سبباً في تشديد العقوبة ، فلا بدَّ من تشديد العقوبة في هذه القضيَّة . لا أطلب الحكم بالمادَّة ٢٣٠ عقوبات بل بالموادِّ من ٢٣٠ إلى ٢٤١ ضربةً واحدةً .

المحامية : قد نسيتَ أنَّ هذا قلبٌ ، وعقوبته عقوبةٌ لصاحبه البريء .

النَّائب : إذاً أطلب عقابه بحرمانه الجمال ، وهذا أشقُّ عليه من العقاب باثنتي عشرة مادَّةٍ ، وبعشرين ، وثلاثين .

الرَّئيس : وما هي الطَّريقة لتنفيذ الحكم بهذا الحرمان ؟

النَّائب : تأمر المحكمة بالمراقص كلِّها ، فتغلق ، وبالمسارح كلِّها ، فتقفل ، وبالسِّينما ، فتبطل إلا ما لا جمال فيه منها ، ولا غزل ، ولا حبَّ ، ويحرم السُّفور على النِّساء إلا العجائز والدميمات ، ويمنع نشر صور الجمال في الصُّحف والكتب ، و . .

المحامية : قل في كلمةٍ واحدةٍ : **يجب إصلاح العالم كلِّه لإصلاح القلب الإنسانيِّ .**

* * *

وجلس النَّائب ، فالتفت الرَّئيس إلى المحامية ، وقال لها : وأمَّا هو . . .

* * *